بسم الله الرحمن الرحيم

بحث بعنوان

المنهج النبوي في التربية والتعليم وأثره على المجتمع الإسلامي

إعداد

الدكتور محمد مصلح الزعبي

محاضر متفرغ

جامعة آل البيت-كلية الدراسات الفقهية-قسم أصول الدين-الأردن

المقدمة:

الحمد لله الذي بعث لهداية خلقه مزيدا من الرسل والأنبياء، وخصهم بمزيد التعظيم والتبجيل، وجعل من أفضلهم وأكملهم سيدنا محمد ﷺ وخصه بغاية التكريم والتفضيل، وميز شريعته باليسر والتسهيل، وحفظها من التغيير والتبديل، وأُصلي وأُسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى من تبعهم إلى يوم الدين وبعد:

ففي هذا الوقت العصيب الذي يتعرض فيه الإسلام والمسلمون إلى هجمة شرسة ظالمة تعدت حدودها حتى طالت هذه الهجمة سيد الكونين والثقلين؛ نبي الرحمة ورسول الهدى سيدنا محمد ﷺفبات الدفاع عن دين الله ونبيه واجباً عينياً.

ولعل أفضل وسيلة للدفاع عن النبيﷺ التعريف بجوانب شخصيته المختلفة حتى يعلم الذين أساءوا له أي شخص أساءوا له، وأي جريمة اقترفوا بنيلهم من رسول الله ﷺ.

وقد تناولت في بحثي أحد الجوانب التي تُعَرِّف بشخصية النبيﷺ وهو: "منهج النبيﷺفي التربية والتعليم"؛ وذلك لما لهذا الجانب من أثر بالغ في نهضة الأمة العلمية والثقافية.

فقد حقق النبيﷺ نجاحاً باهراً ليس له مثيل في تاريخ البشرية، وأوصل المجتمع الإسلامي إلى مستوى لم يستطع كبار الفلاسفة والمفكرين والمصلحين على مدى العصور السابقة واللاحقة أن يصلوا بمجتمعاتهم إليه، وأثبت أن التربية الإسلامية قادرة على تغيير الأنفس والمجتمعات والوصول بها إلى المثالية الواقعية.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: صفات النبيﷺالعلمية والتربوية.

المبحث الثاني: الأساليب التي استخدمها النبيﷺ في التربية والتعليم.

المبحث الثالث: أثر المنهج النبوي على المجتمع المسلم

الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات.

وقد بذلت جهدي في هذا البحث، فإن وفقت في ذلك فلله الحمد والمنة، وإن أخطأت فأستغفر الله وأتوب إليه، وعذري في ذلك أنني بشر، والخطأ من لوازم البشر، لقوله ﷺ: " كل ابن آدم. خطاء وخير الخطائين التوابون"[1].

وأخيراً جزى الله خيراً كل من زين هذا البحث بإبداء الملاحظات حوله ، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

المبحث الأول

صفات النبيﷺالعلمية والتربوية

قبل الحديث عن منهج النبيﷺ لا بد من التعرف على بعض صفات النبي ﷺ، التعليمية والتربوية، التي كان لها تأثير بالغ في إنشاء جيل من الصحابة قادر على أن يقود العالم بأسره في فترة لم تتجاوز ثلاثة عقود، فقد تقاصر أمام النبيﷺ كل كبير، وتقزَّم أمامه كل عظيم، وأصبحت أمته بفضل قيادته؛ سيدة الأمم.

فقد اهتم النبيﷺ بمختلف جوانب الحياة، وتحدث عن كل جانب بما ينظم حياة الفرد والجماعة، ويكفل لكل واحد حقوقه، ويبين واجباته تجاه نفسه، وأهله، ومجتمعه، وأمته.

ولعل جانب التربية والتعليم من أهم الجوانب التي ركز عليها النبيﷺ؛ لأنه بعث في أمة جاهلية، قاسية الطباع، طغى عليها مبدأ القوة، وشريعتها أشبه بشريعة الغاب؛ القوي يأكل الضعيف، والغني يستعبد الفقير، والإنسان الضعيف ليس له مكان ولا مكانة عندهم.

ومثل هذه الأمة لا بد من لها من التربية قبل التعليم، فكان ﷺمؤهلاً لمثل هذه المهمة حتى قبل بعثته، فقد اختاره الله خيار من خيار، إذ يقول ﷺ: " إن الله خلق السماوات سبعاً ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم، ثم اختار من بني آدم العرب ثم اختار من العرب مضر ثم اختار من مضر قريشا ثم اختار من قريش بني هاشم ثم اختارني من بني هاشم فأنا خيار من خيار"(٢).

وقد فهم رسول الله هذا المقصد فقال: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلَا مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا "(٣)، وكانﷺيسلك منهجاً تربويا راقياً في تعليم أصحابه الذين نقلوا هذا المنهج من جيل إلى جيل، ولذلك نجد أن الإسلام كان سباقاً في الدعوة إلى التكافل الاجتماعي، ورص الصفوف، والتعاون على الخير، وتنظيم العلاقة بين الفرد والمجتمع فلا تطغى مصلحة أحدهما على الآخر.

وقد حث النبي ﷺ على العلم بقوله: " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ "(٤).

المطلب الأول: صفات النبيﷺ في القرآن الكريم:

إنَّ أعلم الناس بالخلق هو خالقهم، وأصدق وصف لشخصية النبي ﷺ ما وصفه به ربه جل وعلا، فقد جاء وصف النبيﷺ في القرآن شاملاً لجميع جوانب شخصيته، ولكني سأقتصر

على الأوصاف التي تخص الجانبين: العلمي والتربوي ومنها:

أولاً: أهليته لقيادة العالم: فقد أخبرنا المولى عز وجل أن النبيﷺ لم يبعث لأمة الإسلام فحسب وإنما بعث للناس كافة، فقال جل في علاه:**﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾** [لأعراف:١٥٨]، وقال أيضاً: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراًوَنَذِيرا ًولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾**[سبأ:٢٨] .

ثانياً: أهليته للتعليم: وقد تأهل النبي ﷺ لأن يكون المعلم الأول للبشرية جمعاء بفضل تعليم الله إياه، فقال عز وجل: **﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾**[النساء:١١٣].

وقال تعالى: **﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾**[النحل:٤٤]

المطلب الثاني: : وصف النبيﷺ في الكتب السابقة:

أخبر الله عز وجل عن صفة النبي ﷺ وأصحابه في التوراة والإنجيل فقال تعالى: **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾**[الفتح:٢٩].

وهذا الوصف الرباني كاف لإعطاء صورة واضحة عن صفات النبيﷺ وأصحابهﷺ؛ فكانوا أقوياء أشداء في الحرب، لكنهم رحماء بإخوانهم من المؤمنين، ويؤدون ما عليهم من واجبات دينية، فهم فرسان بالنهار، رهبان بالليل، وهذه الأوصاف لم تكن فطرية، وإنما مكتسبة من المعلم الأولﷺ، فحالهم قبل الإسلام لا يخفى على أحد، وقد سبق بيانه.

وروى البخاري بسنده من طريق عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ قَالَ: أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾** وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا "(٥).

المطلب الثالث: الصفات التربوية التي تحلى بها النبيﷺ وربى أصحابه عليها.

وهذا المبحث الذي يهدف إلى إبراز بعض الجوانب المهمة في شخصية النبيﷺ،

والتعريف ببعض الأساليب التي سلكها النبيﷺ في التربية والتعليم؛ لتكون هادية لنا في مسيرتنا التعليمية والتربوية، فقد سلك النبيﷺ منهجاً فريداً في تعليم أصحابه وتربيتهم تربية إسلامية متميزة، وكان محباً لهم حريصاً عليهم رحيما بهم، قال تعالى: **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾** [التوبة:١٢٨].

وقد استطاعﷺأن يحدث تغييراً جذرياً في جزيرة العرب وما حولها، وحوّل العرب من أمة جاهلية تعيش على هامش التاريخ إلى أمة مؤهلة لقيادة العالم بأسره في زمن قصير، وشهد له بذلك القاصي والداني، وها هو "كارليل" يصف العرب قبل بعثة النبيﷺ وبعدها فيقول" هم قوم يَضرِبون في الصحراء، ولا يُؤْبَهُ لهم عدة قرون، فلما جاءهم النبي العربي، أصبحوا قبلَة الأنظار في العلوم والعرفان، وكَثُروا بعد القلة، وعَزُّوا بعد الذلة، ولم يمض قرنٌ حتى استضاءت أطراف الأرض بعقولهم وعلومهم"[٦]، والفضل ما شهدت به الأعداء.

وقد تميز النبيﷺ بصفات كثيرة ساهمت في إثراء شخصيته التربوية، وامتلاكه لبعض مهارات الاتصال التي تفوقت على أحدث الوسائل التي توصل إليها العلم الحديث، وكانت هذه المهارات مرجعا لكبار علماء التربية واستفادوا منها في تقعيد معظم القواعد في التربية والتعليم ، وسأذكر بعض هذه الصفات على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: الإخلاص في القول والعمل:

الإخلاص له أثر بالغ في إنجاح عملية الاتصال، ولذلك بين الله جل وعلا أن الإخلاص سبب رئيس في قبول العبادات، وركن من أركانها، قال تعالى: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾**[البينة:٥]، كما جعل الله الإخلاص سببا في إجابة الدعاء، فقال تعالى: **﴿هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**[غافر:٦٥]، وقد ربط النبيﷺ الأعمال بالنيات بقوله: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى[٧].

ثانياً: حسن السيرة[٨] والسريرة[٩]: فقد كان النبيﷺ يهتم بمظهره ويحافظ على هيئته مما يضفي عليه هيبة ووقاراً، ويجعل كلامه يقع موقعا حسنا في نفوس الناس؛ فإن الناس يحبون جمال المظهر، وترتاح له نفوسهم، بل إنَّ الله عز وجل أمر بالزينة عند دخول المساجد فقال جل في علاه: **﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾**[الأعراف: من الآية٣١].

وروى الإمام مسلم بسنده من طريق عبد الله بن مسعود أن النبيﷺ قال: " ... إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ..." [١٠]، كما روى أبو داود بسنده من طريق جابر بن عبد الله قال: أَتَانَا رَسُولُ

اللَّهِ ﷺفَرَأَى رَجُلًا شَعِثًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ فَقَالَ أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ فَقَالَ أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَه ؟ "[١١].

ورُوي أن النبيﷺ قال: " إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلا التَّفَحُّشَ "[١٢]. فكل هذه الآثار تدل على اهتمام النبيﷺ بالمظهر العام للمسلم.

أما فيما يخص سريرتهﷺ: فقد شهد له ربه بكرم أخلاقه ﷺ وصفاء سريرته، فقال جل ذكره: **﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾**[القلم:٤]. ومن الجوانب التي تدل على حسن سريرتهﷺ:

١. **حسن الخلق:** فقد كان ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان يأمر بحسن الخلق، وهذا ما أكده أصحابه، فقد روى مسلم بسنده من طريق أنس بن مالك قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا"[١٣]، وروى الترمذي بسنده من طريق أبي ذرﷺ قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ وأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ "[١٤].

٢. **التواضع:** كان رسول اللهﷺ من أشد الناس تواضعاً لأصحابه، ولم يكن يترفع عنهم أو يميز نفسه عنهم بشيء، بل كان يمتزج بهم، حتى لا يُعرف من بينهم فقد روى البخاري بسنده من طريق أنس بن مالك قال:: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺفِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ وَالنَّبِيُّ ﷺمُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَقُلْنَا هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ "[١٥]. ، وروى أيضاً بسنده من طريق أنس بن مالك قال: " إِنْ كَانَتْ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ ﷺفَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ " [١٦].

وكانﷺ يأمر أصحابه بالتواضع فقد وروى مسلم بسنده من طريق عن عياض بن حمار أخي بني مجاشع قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم خطيبا فقال: "... وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ "[١٧].

وروى ابن حبان بسنده من طريق أبي سعيد الخدري عن رسول اللهﷺقال : "من تواضع لله درجة يرفعه الله درجة حتى يجعله في أعلى عليين..." [١٨]

وكان النبيﷺ يشارك أصحابه في العمل الجماعي كي يشعرهم بأنه واحد منهم مما يجعله قريبا منهم ، ويجعل لكلامه أثراً في نفوسهم ، ففي غزوة الخندق كان يشاركهم الحفر فقد روى البخاري بسنده من طريق البراء بن عازبﷺ قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعَرِ "[١٩].

٣. **الزهد:** لم يكن النبيﷺ يهتم بالدنيا، ولا يركن إليها، وكان يحذر أصحابه من الركون إلى الدنيا، وكان يقلل من شأن الدنيا، فقد روى الترمذي بسنده من طريق سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :"لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ "(٢٠)، كما روى بسنده من طريق عبد الله بن مسعودﷺقال : نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً فَقَالَ مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا " قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح(٢١).

وروى الحاكم بسنده من طريق سهل بن سعد ﷺ أن النبيﷺوعظ رجلاً فقال : ازهد في الدنيا يحبك الله عز و جل، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس"، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه"(٢٢). قلت: كلام الحاكم فيه نظر (٢٣).

٤. **الحلم:** فقد كان يضرب المثل بحلمهﷺ وقد أثنى عليه ربه جل وعلا بقوله: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾**[آل عمران:١٥٩].

وروى البخاري بسنده من طريق أنس بن مالكﷺ قال: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّﷺ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قَالَ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ"(٢٤).

٥. **التوسط:** الوسطية هي من الصفات التي ذكرها الله في كتابه ووصف بها أمة النبي محمدﷺفقال عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾[البقرة: من الآية١٤٣]، وكان رسول اللهﷺ يأمر أصحابه بالتوسط في كل شيء، في أمور الدين والدنيا، فأما في أمور الدين، فقد روى البخاري بسنده من طريق أبي هريرة عن النبي ﷺقال: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنْ الدُّلْجَةِ "(٢٥)، كما روى بسنده من طريق أنس بن مالكﷺ قال: " جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبيﷺ يسألون عن عبادة النبيﷺفلما أُخبروا كأنّهم تقالّوها، فقالوا: أين نحن من النبيﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول اللهﷺفقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله أنّي لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"(٢٦).

وأما في أمور الدنيا، فقد أمر أصحابه بالاعتدال وأن يطلبوا من الدنيا قدر الكفاية، فقد روي أنه كان يقول لأصحابه: " خيركم من لم يترك دنياه لآخرته، و لا آخرته لدنياه، ولكن خيركم من أخذ من هذه و هذه" ،و هذا صحيح؛ لأن الانقطاع إلى أحدهما اختلال و الجمع بينهما اعتدال، و قال ﷺ: " نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة "[٢٧].

ثالثاً: توافق القول مع العمل: القول إذا لم يقترن بالعمل لا يؤثر في نفوس المخاطبين، وقد عاب الله جل جلاله على الذين يقولون مالا يفعلون فقال تبارك وتعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾** [الصف:٢-٣].

والنبيﷺ هو أحق من يتبع كلام الله، بل إنه أمر بقتال من يقولون ما لا يفعلون بشتى الوسائل، فقد روى مسلم بسنده من طريق عبد الله بن مسعود ﷺأن رسول اللهﷺ قال: " مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ "[٢٨].

وها هو الصحابي الجليل عمرو بن العاص يصف النبيﷺ للجُلَنْدي ملك عمان بقوله: " لقد دلني على هذا النبي الأمي إنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له"[٢٩] .

وهذه الصفات والميزات غيض من فيض، وسطر من قمطر، فصفاته ﷺ أكبر من أن يحيط بها مثل هذا البحث المتواضع، وإنما أردت أن أشير إلى بعض الصفات التي امتاز بها ﷺوكان لها تأثير واضح في بروز شخصية النبيﷺ التربوية والعلمية.

* * *

المبحث الثاني

الأساليب التي استخدمها النبيﷺ في التربية والتعليم.

استخدم النبيﷺ أفضل أساليب التربية والتعليم وأحسنها، وكان ﷺ يُنَوِّع من أساليبه من أجل التشويق والبعد عن الملل، مما جعلها تقع موقعاً حسنا في نفوس المخاطبين.

المطلب الأول: الأساليب التربوية:

أولاً: التربية بالقدوة:

لقد أثبتت معظم الدراسات أن التربية بالقدوة من أفضل أساليب التربية والتعليم وأشدها تأثيراً في نفوس المخاطبَين، فكل إنسان صغيراً كان أم كبيراً لا بد له من قدوة حسنة يتشرب منها المبادئ الثابتة، ويتلمس خطاها في سيره ويسير على نهجها ويقتفي أثرها، وقد أرشدنا الله جل في علاه إلى أعظم قدوة يمكن أن نقتدي بها في حياتنا فقال جل ذكره وتقدست أسماؤه: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾** [الأحزاب:٢١] .

كما أشار الباري عز وجل إلى أن اتباع النبيﷺهو السبيل إلى التعبير عن محبة الله جل في علاه ، فقال تعالى على لسان نبيهﷺ: **﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [آل عمران:٣١]، ودلت الأحاديث النبوية الشريفة على ضرورة اتباع النبيﷺ في كل شيء، فقد روى البخاري بسنده من طريق مالك بن الحويرث ﷺقال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظنَّ أنا اشتقنا أهلنا وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه وكان رقيقا رحيما فقال:" ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم **وصلوا كما رأيتموني أصلي** وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم "[٣٠].

وروى مسلم عن سهل بن سعد ﷺفي صفة منبر رسول الله ﷺ قال: "..ولقد رأيت رسول الله ﷺقام عليه فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر ثم رفع فنزل القهقرى حتى سجد في أصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس إني صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي"[٣١].

وروى الإمام أحمد بسنده من طريق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم–رضي الله عنهما– قصة صلح الحديبية في حديث طويل فلما تم الصلح بين النبيﷺ ومشركي قريش قام رسول الله ﷺ فقال: "يا أيها الناس انحروا واحلقوا" قال: فما قام أحد، قال ثم عاد بمثلها، فما قام رجل حتى عاد بمثلها، فما قام رجل، فرجع رسول الله ﷺ فدخل على أم سلمة فقال: "يا أم سلمة! ما شأن الناس؟ قالت: يا رسول الله قد دخلهم ما قد رأيت، فلا تكلمن منهم إنساناً، واعمد إلى هديك حيث كان فانحره، واحلق فلو قد فعلت ذلك، فعل الناس ذلك، فخرج رسول اللهﷺلا يكلم أحدا حتى أتى هديه فنحره ثم جلس فحلق، فقام الناس ينحرون ويحلقون"[٣٢]، فالصحابةﷺ اقتدوا بالنبيﷺ في فعله، وكان هذا أبلغ من الأمر القولي.

وهكذا كان الصحابة ﷺ يقتدون بالنبيﷺ في كل أعمالهم، فها هو عمر بن الخطاب ﷺ يأتي الحجر الأسود فيقول: " إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي ﷺيقبلك ما قبلتك"[٣٣]، والأمثلة على ذلك كثيرة لا حصر لها.

ثانياً: التربية بالموعظة:

الموعظـة: "النُّـصْح والتـذْكير بالعَواقِـب"[٣٤]، قـال تعـالى﴿**ادْعُ إِلَـى سَـبِيلِ رَبِّـكَ بِالْحِكْمَـةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾[النحل: من الآية١٢٥]، وقال أيضاً:﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً**﴾ [النساء:٦٣]، وقد كان النبيﷺ يتخير الوقت المناسب للموعظـة، ويراعـي أوقـات النـشاط عنـدهم خـشية الملـل، فقـد روى البخـاري بـسنده مـن طريـق ابـن مسعودﷺ قال: "كـان النبـيﷺ يتخولنا بالموعظـة في الأيام كراهـة السآمة علينا"[٣٥]، "وكان عبد الله ابن مسعود يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم ؟ قال أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم وإني أخولكم بالموعظة كما كان ﷺيتخولنا بها مخافة السآمة علينا"[٣٦]، وكانﷺ يخصص يوماً للنساء يعظهنّ فيه، فعن أبـي سـعيد الخدريﷺأن النساء قلن للنبي ﷺ: اجعل لنا يوماً، فوعظهن وقال: "أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجابا من النار " قالت امرأة: واثنان؟ قال: "واثنان"[٣٧].

ثالثاً: التربية بالقصة: من أهداف القصة: شد المستمع واسترعاء انتباهه بهدف التأثر بشخصياتها، ومحاولة الإقناع عن طريق الإيحاء الفكري، وبيان أهمية العمل الصالح؛ فللقصة سحر على النفوس من خلال انفعال النفس بالمواقف، والمشاركة الوجدانية لأشخاص القصة، وغير ذلك، وقد اتسمت القصة النبوية بوضوح الأسلوب وبساطته، وجاذبيتها التي تأخذ بمجامع القلوب، ولعل قصص الأنبياء سواء التي في القرآن أم تلك التي قصها النبيﷺ على أصحابه كان لها أعظم الأثر في نفوسهم، كقوله تعالى: ﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾[البقرة:٣٥]، وقوله:﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ**﴾[المائدة:٢٧)، وقوله:﴿ **أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ**﴾[التوبة:٧٠]،وقوله: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ**﴾[يونس:٧١]،وقوله: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ**﴾[البقرة:٢٥٨] ، وقوله: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا**﴾[الأعراف:١٥٥]، وقوله: ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُإِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾[آل عمران:٤٥].

أما القصص في السنة المطهرة، فأمثلته كثيرة–أيضاً–، ومنه ما رواه البخاري بسنده من طريق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: " انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالاً فناء بي في طلب شيء يوما فلم أرح

عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج قال النبي ﷺ: وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي فأدرتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبيﷺ وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أد إلي أجري فقلت له كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت إني لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون "[٣٨].

كما روى البخاري بسنده من طريق أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺقَالَ « كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وَقَالَتِ الأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ . فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَعليه السلام فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ – عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ – فَأَخْبَرَتَاهُ فَقَالَ ائْتُونِى بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا .فَقَالَتِ الصُّغْرَى لاَ تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى »[٣٩].

رابعاً: الترغيب والترهيب: استخدم النبيﷺ هذا الأسلوب في تربية أصحابه وتعليمهم حتى يبقى الواحد منهم يعيش بين الخوف والرجاء، قال تعالى: **﴿وَادْعُوهُخَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾** [لأعراف:٥٦]، وقال تعالى: **﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**[لأعراف:١٦٧]، ويقول الرسول المعلم ﷺ:« لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ »[٤٠].

خامساً: التربية بالعقوبة: إذا لم تفلح الوسائل السابقة فلا بد من اللجوء إلى العقوبة من أجل إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح، لكن هذا الأسلوب لا يلجأ إليه إلا إذا فشلت جميع الأساليب الأخرى، ولا بد من التدرج في العقوبة؛ كالتلويح بها، ثم التهديد بعدم رضاء الله، ثم التهديد بغضب الله، ثم التهديد بعقاب الآخرة، ثم تعجيل العقوبة الدنيوية وتنفيذها، ابتداءً بالتعزير وانتهاء بالحدود،

قال تعالى: ﴿ **وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً** ﴾[النساء: ٣٤]، ويقول-أيضاً-: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾[البقرة:٢٧٨-٢٧٩]،وقال تعالى: ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [المائدة:٣٨]، ويقول أيضاً: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[النور:٢]، وهكذا ينبغي التدرج في العقوبات؛ لأن العقوبة ليست مقصودة لذاتها، وإنما هي وسيلة للإصلاح، وتنظيم الحياة، قال تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة:١٧٩].

المطلب الثاني: الأساليب التعليمية:

أولاً: مميزات الأسلوب النبوي في إلقاء الخطاب: قبل الحديث عن الأساليب التعليمية لا بد من التعريف بميزات الأسلوب النبوي في إلقاء الخطاب، فالنبيﷺ أوتي جوامع الكلم، وهذا ما أخبر به بقولهﷺ: " بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ "[٤١] ، كما أن الحديث النبوي امتاز بقوة البيان، وسماه الله: "حكمة" فقال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾[النساء: ١١٣]، وهذا جعل حديثهﷺ يقع موقعا حسناً في نفوس الصحابةﷺويؤثر فيهم تأثيراً بالغاً، ويسهل عليهم حفظه وتطبيقه.

ومن أهم ميزات الأسلوب النبوي:

١. **الإيجاز:** كان كلام النبيﷺ قصداً، فلم يكن يطيل الكلام، وإنما يكتفي بالألفاظ القليلة التي تؤدي معان كثيرة، وتصف السيدة عائشة-رضي الله عنها-حديثه بقولها:" إنما كان النبيﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ "[٤٢].

٢. **إظهار المحبة للمخاطبين:** المحبة رسول القلوب، وفي إظهارها تقوية لأواصر الصلة بين المتخاطبين، بحيث تطمئن النفوس وتزيد من ثقة المخاطَب بالمتكلم، فيقع كلام المتكلم موقعاً حسنا في قلب المخاطَب، فيتلقاه بنفس راضية، ويبعث الشوق في نفسه.

وقد حرص النبيﷺ على هذا الجانب، فقد أخذﷺ بيد معاذ بن جبلﷺوقال له: " يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَقَالَ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ "[٤٣]

وروى الحاكم بسنده من طريق أبي إسحاق أن رسول اللهﷺقال لعقيل بن أبي طالب: يا أبا يزيد إني أحبك حبين؛ حبا لقرابتك مني، و حبا لما كنت أعلم من حب عمي إياك"[٤٤]، وروى بسنده

من طريق أنسﷺأن رسول اللهﷺاستقبل غلمان من غلمان الأنصار، و إماء وعبيدا فقال : "والله إني لأحبكم"، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه "[٤٥].

٣. التأني وعدم سرد الحديث متتابعا: كان ﷺيتأنى في إلقاء الكلام إلى أصحابه ليتمكنوا من فهمه وحفظه، حيث كان جل اعتمادهم في الحديث على الحفظ، وهذا ما أشارت إليه السيدة عائشة–رضي الله عنها–بقولها: "إن رسول الله ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ "[٤٦] .

٤. التكرار: فكانﷺ يكرر بعض الكلمات المهمة أو الصعبة ليبين أهمية الكلام من جهة، ولتعيه صدور المخاطَبين من جهة أخرى، ويسهل عليهم حفظه، فقد عقد البخاري باباً في كتاب العلم بعنوان: "من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه" ومما جاء في هذا الباب ما رواه بسنده من طريق أنسﷺ أن النبي ﷺ: كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ "[٤٧].

٥. استخدام ألفاظ العموم تجنباً لإحراج المخاطبين: إن عدم تخصيص المذنب بالكلام يجنبه الحرج، ويجعله يقبل الموعظة بنفس راضية، ويقذف حب المتكلم في قلب المخاطَب؛ لأنه ستر عليه ولم يفضحه، ويسارع إلى الانتهاء عن المخالفة من باب ردّ الجميل، وحتى تبقى صورته حسنة في نفوس الناس، ولذلك كان رسول اللهﷺ يستخدم ألفاظ العموم في عتاب أصحابه، فإِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ شيئاًُ فلا يَقُلْ مَا بَالُ فُلاَنٍ، وَلَكِنْ يَقُولُ « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا».

فقد روى البخاري بسنده من طريق أَنَس بْنَ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِىّﷺقال:« مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِى صَلاَتِهِمْ »، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِى ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: « لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ »[٤٨]، وفي رواية أخرى له من طريق عَائِشَةَ قَالَتْ: "صَنَعَ النَّبِيُّﷺشَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِىﷺفَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّىْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّى لأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»[٤٩]، وفي رواية أخرى لها أن النبيﷺ قال:" مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ اشْتَرَطَ مِائَةَ شرط"[٥٠].

٦ مراعاة الفروق الفردية: إن من فقه الإمام أن يراعي الفروق الفردية بين السائلين في فتواه، والنبيﷺهو الذي قرر هذه القاعدة، وتعلمها منه أصحابهﷺ، فقد روى الإمام أحمد بسنده من طريق عبد الله بن عمرو قال: كُنَّا عِنْدَ النبيﷺ فَجَاءَ شَابٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَبِّلُ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: لَا، فَجَاءَ شَيْخٌ فَقَالَ: أُقَبِّلُ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺقَدْ عَلِمْتُ لِمَ نَظَرَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ! إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ"[٥١]. وهذا الحديث ضعفه الألباني.

قلت: ، وهو حسن لغيره لأن له شاهد من حديث أبي هريرة، فقد روى أبو داود بإسناد حسن عن أبي هريرة أن رجلا سأل النبي ﷺعن المباشرة للصائم فرخص له، وأتاه آخر فسأله فنهاه، فإذا الذي رخص له شيخ والذي نهاه شاب" قال الشيخ الألباني: "حسن صحيح"[٥٢] .

ومن ذلك أن النبيﷺ كان يقبل الإجابة عن بعض الأسئلة من قوم دون قوم، فقد روى مسلم بسنده من طريق أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهﷺعَنْ شَيْءٍ فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ، قَالَ: « صَدَقَ » قَالَ فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ:«اللَّهُ» قَالَ فَمَنْ خَلَقَ الأَرْضَ؟ قَالَ: « اللَّهُ ». قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ:« اللَّهُ » قَالَ: فَبِالَّذِى خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ آللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: « نَعَمْ »...الحديث" "[٥٣].

ثانياً: الأساليب التعليمية النبوية:

١. تقريب لغة الخطاب وتبسيطها للمخاطبين: وهذا يكون على ضربين:

أ. **مخاطبة الناس باللهجة التي يفهمونها؛** لأن المخاطب إذا لم يفهم كلام المتكلم فكأنه لم يسمعه أصلا، إذ الهدف من الخطاب بالدرجة الأولى: أن يفهم المخاطب المقصود من الخطاب، وقد كان لبعض القبائل أو المناطق لهجة خاصة بهم يفهمون الخطاب بواسطتها أكثر من غيرها، فكان النبي ﷺ يراعي هذه المسألة، فقد جاء في بعض طرق حديث: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِى السَّفَرِ»[٥٤]:" **ليس من أم بر أم صيام أم سفر**" ، قال الحافظ ابن حجر: " رواه أحمد من حديث كعب بن عاصم الأشعري بلفظ: " **ليس من أم بر أم صيام أم سفر**" وهذه لغة لبعض أهل اليمن يجعلون لام التعريف: ميماً ويحتمل أن يكون النبي ﷺخاطب بها هذا الأشعري كذلك؛ لأنها لغته، ويحتمل أن يكون الأشعري هذا نطق بها على ما ألف من لغته فحملها عنه الراوي عنه وأداها باللفظ الذي سمعها به وهذا الثاني أوجه عندي والله أعلم"[٥٥].

وروى أبو داود بسنده من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَضَالَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: عَلَّمَنِى رَسُولُ اللَّهِﷺفَكَانَ فِيمَا عَلَّمَنِى «وَحَافِظْ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ». قَالَ قُلْتُ إِنَّ هَذِهِ سَاعَاتٌ لِى فِيهَا أَشْغَالٌ فَمُرْنِى بِأَمْرٍ جَامِعٍ إِذَا أَنَا فَعَلْتُهُ أَجْزَأَ عَنِّى فَقَالَ « حَافِظْ عَلَى الْعَصْرَيْنِ ». وَمَا كَانَتْ مِنْ لُغَتِنَا فَقُلْتُ: وَمَا الْعَصْرَانِ فَقَالَ « صَلاَةٌ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلاَةٌ قَبْلَ غُرُوبِهَا ». "[٥٦].

ب. التنزل بالخطاب لمستوى المخاطَبين؛ لأن الخطاب إذا كان فوق مستوى المخاطب فلا يؤتي ثماره، ولذلك لا بد للمتكلم أن يراعي أحوال المخاطبين وقدراتهم على الفهم

والاستيعاب،ومخاطبتهم بما تتحمله عقولهم، وتعيه قلوبهم، وقد عقد البخاري في كتاب العلم باباً بعنوان: "باب من خص بالعلم قوم دون قوم كراهية ألا يفهموا" وذكر فيه حديث علي بن أبي طالبﷺ: " حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ" (٥٧).

٢. **استخدام الحوار كوسيلة من وسائل الإقناع:** والحوار وسيلة من وسائل الإقناع وإيصال المقصود في الحالات التي يصعب على المستمع استيعاب الصورة مجردة في بعض الأمور المشكلة، فالحوار يثير انتباه السامعين، ويشوقهم لسماع الجواب مما يجعل ذلك أوقع في نفوسهم، ومن أشهر الأحاديث في الحوار حديث جبريلعليه السلام الذي رواه مسلم بسنده من طريق عُمَر بْن الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِﷺذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّﷺفَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِى عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ « الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِىَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِى عَنِ الإِحْسَانِ، قَالَ: « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » قَالَ: فَأَخْبِرْنِى عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قَالَ: فَأَخْبِرْنِى عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: « أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِى الْبُنْيَانِ » قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِى: « يَا عُمَرُ أَتَدْرِى مَنِ السَّائِلُ »قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » (٥٨).

وروى البخاري بسنده من طريق أَبِى هُرَيْرَةَﷺ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِىَّﷺفَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وُلِدَ لِى غُلاَمٌ أَسْوَدُ، فَقَالَ: « هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ » قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: « مَا أَلْوَانُهَا » قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: « هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ » قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: « فَأَنَّى ذَلِكَ » قَالَ: لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ قَالَ: « فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ»(٥٩) .

وروى الإمام أحمد بسند صحيح من طريق أَبِى أُمَامَةَ قَالَ: "إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِىَّﷺفَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ائْذَنْ لِى بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ، وَقَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ:« ادْنُهْ » فَدَنَا مِنْهُ قَرِيباً، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ:« أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ». قَالَ: لاَ وَاللَّهِ جَعَلَنِى اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ:«وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ» قَالَ: « أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ» قَالَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِى اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: « وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ » قَالَ: « أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ » قَالَ: لاَ وَاللَّهِ جَعَلَنِى اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: « وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ

لأَخَوَاتِهِمْ»قَالَ:«أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ» قَالَ: لاَ وَاللَّهِ جَعَلَنِى اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ:« وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ» قَالَ: « أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ ». قَالَ لاَ وَاللَّهِ جَعَلَنِى اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ « وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ » قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ:« اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَىْءٍ"(٦٠).

٣. ضرب الأمثال لتقريب الصورة

وهذه الطريقة كان يلجأ إليها النبي ﷺ عندما تكون المعاني مبهمة أو غير واضحة من أجل تقريب المعنى إلى ذهن المتعلم وتبسيط الصورة، أو إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى، وهذا الأسلوب استعمله القرآن في أكثر من موضع، فقال تعالى:**﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾** [ابراهيم:٢٤]وقال أيضاً: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ﴾**[الجمعة: من الآية٥].

أما في السنة فالأمثلة كثيرة من ذلك ما أخرجه البخاري بسنده من طريق ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ« إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا ، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ ، فَحَدِّثُونِى مَا هِىَ؟ » فَوَقَعَ النَّاسُ فِى شَجَرِ الْبَوَادِى، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِى نَفْسِى أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِىَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « هِىَ النَّخْلَةُ »(٦١)، وروى الشيخان بسندهما من طريق أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّمَا مَثَلِى وَمَثَلُ أُمَّتِى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ »(٦٢)، كما روى البخاري بسنده من طريق النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنهما أَنَّ النبي ﷺقَالَ: « مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِى أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِى نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعاً »(٦٣).

وروى الشيخان بسنديهما من طريق أَبِى مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺقَالَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً »(٦٤).

٤. طرح الأسئلة:

من الطبيعي أن يسأل الطالب سؤال المستفهم، ولكن النبي ﷺ كان يطرح الأسئلة أحياناً بقصد إثارة انتباه السامعين وتشويقهم لمعرفة الجواب، وأحياناً ليحرك ذكاءهم ويثير فطنتهم، ويختبر ما عندهم من علم، ومن ذلك ما رواه البخاري بسنده من طريق ابْنِ عُمَرَ– رضي الله عنهما– قال:

قال النبيﷺ بِمِنىً: «أَتَدْرُونَ أَىُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ، أَفَتَدْرُونَ أَىُّ بَلَدٍ هَذَا؟ » قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «بلَدٌ حَرَامٌ ، أَفَتَدْرُونَ أَىُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:« شَهْرٌ حَرَامٌ– قَالَ– فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِى شَهْرِكُمْ هَذَا، فِى بَلَدِكُمْ هَذَا »(٦٥).

وروى مسلم بسنده من طريق أَبِى ذَرٍّ ﷺ أَنَّ النَّبِىَّﷺقَالَ يَوْماً:« أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ ». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « إِنَّ هَذِهِ تَجْرِى حَتَّى تَنْتَهِىَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً وَلاَ تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِى ارْجِعِى مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِى حَتَّى تَنْتَهِىَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً وَلاَ تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِى ارْجِعِى مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِى لاَ يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِىَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِى أَصْبِحِى طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكِ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ« أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ:**﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾**[الأنعام:١٥٨](٦٦).

وروى أيضا بسنده من طريق أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺقَالَ: « أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ». قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِى أَخِى مَا أَقُولُ قَالَ « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ ». "(٦٧).

وهناك مثلة أخرى كثيرة فقد روي أنه قال: "أتدرون ما المفلس..." (٦٨)وقال:" أتدرون أي الصدقة أفضل..." (٦٩)، وقال:"أتدرون ما العتيرة..." (٧٠)،وقال: أتدرون ما أخبارها..." (٧١)، وغير ذلك من الأمثلة والأسئلة.

ثالثاً: الوسائل المساعدة في الخطاب النبوي

كان النبيﷺ يستخدم بعض الوسائل التوضيحية من أجل تقريب المقصود إلى أذهان المخاطبين، ومن هذه الوسائل:

١. الإشارة:

أ. الإشارة ببعض الأصابع: روى البخاري بسنده من طريق سهل بن سعدﷺ قال: قال ﷺ « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَوْ كَهَاتَيْنِ » وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى "(٧٢).

وروى البخاري بسنده من طريق سَهْل بْن سَعْدٍ عَنِ النَّبِىِّﷺقَالَ: « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِى الْجَنَّةِ هَكَذَا » وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى (٧٣).

ب. التشبيك بين الأصابع: روى البخاري بسنده من طريق أبي موسىﷺأن النبيﷺ قال: " « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » "[٧٤] ، وروى أبو داود بسند صحيح عن جبير بن مطعم قال...، فقال رسول اللهﷺ"- « أَنَا وَبَنُو الْمُطَّلِبِ لاَ نَفْتَرِقُ فِى جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلاَمٍ وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَىْءٌ وَاحِدٌ » وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ"[٧٥].

جـ.الإشارة باليد: روى البخاري بسنده من طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبيﷺ – « أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الْجَبْهَةِ – وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ – وَالْيَدَيْنِ ، وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ ، وَلاَ نَكْفِتَ الثِّيَابَ وَالشَّعَرَ » ."[٧٦] ، وروى أيضاً بسنده من طريق عبد الله قال: ذُكر الدجال عند النبيﷺفقال : فَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ – وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ – وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ »[٧٧] ، وروى مسلم بسنده من طريق ابن أبي أوفىﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "...« إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا – وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ –فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ »[٧٨].

د. تحريك الرأس والعض على الشفتين: روى البخاري في الأدب المفرد بسنده من طريق أبي ذرﷺأتيت النبيﷺبوضوء فحرك رأسه وعض على شفتيه قلت: بأبي أنت وأمي آذيتك؟ قال لا ولكنك تدرك أمراء أو أئمة يؤخرون الصلاة لوقتها قلت فما تأمرني قال صل الصلاة لوقتها فإن أدركت معهم فصله ولا تقولن صليت فلا أصلي"[٧٩].

٢. استخدام الخطوط التوضيحية: روى البخاري بسنده من طريق عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودﷺقَالَ: خَطَّ النَّبِىُّﷺخَطًّا مُرَبَّعًا ، وَخَطَّ خَطًّا فِى الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطُطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِى فِى الْوَسَطِ ، مِنْ جَانِبِهِ الَّذِى فِى الْوَسَطِ وَقَالَ: « هَذَا الإِنْسَانُ ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ – أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ – وَهَذَا الَّذِى هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهَذِهِ الْخُطُطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا » "[٨٠]، وروى ابن ماجه بسند صحيح عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِىِّﷺفَخَطَّ خَطًّا وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِى الْخَطِّ الأَوْسَطِ فَقَالَ « هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ». ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: **﴿أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾**[الأنعام: من الآية١٥٣] [٨١].

المبحث الرابع

أثر المنهج النبوي على المجتمع المسلم

إن المنهج النبوي في التربية والتعليم نجح نجاحاً باهراً ليس له مثيل في التاريخ الإنساني لا قبله ولا بعده، فقد استطاع النبيﷺ أن ينشئ جيلاً راقياً من الصحابةﷺ يتمتعون بشخصية إسلامية متميزة لم يستطع المفكرون والمصلحون وعلماء الاجتماع والفلاسفة في شتى بقاع الأرض قديماً وحديثاً أن يصلوا بمجتمعاتهم إلى معشار ما وصل إليه النبيﷺ بالمجتمع الإسلامي، ولم يخطر ببالهم أو حتى في خيالهم أن يصلوا إلى ما وصل إليه، وفي هذا دليل واضح على أن التربية الإسلامية قادرة على أن تسمو بالمجتمع إلى أرقى مستوى يمكن أن يصل إليه بشر.

ولعل السر في ذلك أن النبيﷺ حرص على تربية أصحابه تربية قرآنية، وأقام الدولة على هذا الأساس المتين، إذ ربط بين الدين والحياة برباط وثيق، كما ربط العلم بالدين حتى صار الدين هو الموجه والمرشد للعلم.

وهذه التربية الإيمانية جعلت الصحابة ينقادون انقياداً تاماً للأوامر الدينية بدافع من عقيدتهم، دون حاجة للرقابة، ودون خوف من العقاب الدنيوي حتى أن المذنب كان يبادر بطلب إنزال العقوبة بحقه حتى يطهر نفسه من الخطيئة.

والأمثلة كثيرة يصعب الإحاطة بها في مثل هذا البحث المتواضع لكنني سأشير إلى بعض آثار هذا المنهج على الفرد والجماعة طلباً للاختصار.

المطلب الأول: : العزة والكرامة:

غني عن القول أن العرب قبل الإسلام كانوا تبعاً لغيرهم، ليس لهم قيمة أو وزن بين الأمم، فلما بعث فيهم النبي الأميﷺأعزهم الله بهذا الدين، وأصبحوا قادة الأمم قاطبة، وهذا ما أكده الفاروقﷺبقوله: " كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله"(٨٢).

وها هو ربعي بن عامر يدخل على رستم قائد جيش الفرس، متقلداً سيفه، فقيل له: ضع سلاحك فقال: إني لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتموني، فإن أبيتم أن آتيكم كما أريد رجعت، فأخبروا رستم فقال: ائذنوا له، هل هو إلا رجل واحد؟ فأقبل يتوكأ على رمحه ويطعن به النمارق والبسط، حتى أفسدها، فقال له رستم: ما جاء بكم؟ قال: إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها دوننا ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله قال وما موعود الله قال الجنة

لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقي" ...ثم قال لرستم: نحن مترددون عنكم ثلاثاً، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل: اختر الإسلام وندعك وأرضك، أو الجزية فنقبل ونكف عنك، وإن كنت عن نصرنا غنيا تركناك منه، وإن كنت إليه محتاجا منعناك، أو المنابذة في اليوم الرابع، ولسنا نبدؤك فيما بيننا وبين اليوم الرابع إلا أن تبدأنا، أنا كفيل لك بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى، قال: أسيدهم أنت؟ قال لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير أدناهم على أعلاهم...وفي اليوم التالي جاء إليهم المغيرة بن شعبة والقوم في زيهم عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب فأقبل المغيرة وله أربع ضفائر يمشي حتى جلس معه على سرير رستم ووسادته ، فقال لهم مثل ما قال صاحبه بالأمس وزاد عليه(٨٣).

ولم يكن هذا ليتحقق لرجل من عامة القوم، ولا لقبيلة من مثله لولا عزة الإسلام، وهذا ما أكده النبيﷺ بقوله: "الميزان بيد الرحمن يرفع أقواما و يضع آخرين "(٨٤).

المطلب الثاني: شيوع الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم:

أولى النبيﷺ هذا الجانب جل اهتمامه، فكان يحث أصحابه على حب بعضهم بعضا في كل مناسبة، وجعل ذلك من الإيمان، فقد روى الشيخان بسنديهما من طريق أَنَس بن مالك ﷺ عَنِ النَّبِيِّﷺ قَالَ: « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »(٨٥)، وفي رواية أخرى قالﷺ: « لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَىْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ »(٨٦).

كما أخبرﷺ عن طبيعة العلاقة السائدة بين أفراد المجتمع المسلم بقوله: « تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِى تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٨٧).

ومن نماذج الأخوة والمحبة في الله التي جسَّدها النبيﷺ ذلك على أرض الواقع: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والتوارث بينهم بسبب الأخوة الإيمانية، فقد روى البخاري بسنده من طريق ابن عباسﷺ قال: كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرُ الأَنْصَارِىَّ دُونَ ذَوِى رَحِمِهِ لِلأُخُوَّةِ الَّتِى آخَى النَّبِىُّﷺبَيْنَهُمْ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ **﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِىَ﴾** نَسَخَتْ..." (٨٨).

المطلب الثالث: التكافل الاجتماعي:

التعاون والتكافل من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع؛ ولذلك فرض الله الزكاة ؛ لتكون طهارة لأموال الأغنياء، وسد عوز الفقراء، قال تعالى مخاطباً نبيهﷺ: **﴿خُذْ**

مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[التوبة:١٠٣]، وقال أيضاً: **﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾**[الذريات:١٩] ، كما أن النبيﷺ حث على التكافل الاجتماعي، وعدّه من الواجبات الدينية، وحذر من التقصير فيه، فقالﷺ: « مَنِ احْتَكَرَ طَعَاماً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرِئَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ، وَأَيُّمَا أَهْلُ عَرْصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمُ امْرُؤٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى »[٨٩]، وكان يضرب لهم أروع الأمثلة التطبيقية على التعاون والتكافل الاجتماعي، فاستحقوا الثناء من الله جل وعلا، فقال:**﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [التوبة:٧١] .

ومن صور التكافل الاجتماعي أن يضطلع كل فرد بمسئوليته، فبينﷺ أن على كل فرد في هذه الأمة مسئولية تجاه الآخرين عليه القيام بها فقال: " كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ والرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ والْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا والْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[٩٠].

كما وجه النبيﷺ إلى ضرورة كفالة اليتيم، والسعي على الأرملة والمسكين، فقد روى البخاري بسنده من طريق سَهْل بن سعد قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا[٩١]، وفي رواية اخرى قال: " السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ[٩٢].

كما حث النبيﷺ على عيادة المريض وفكاك الأسير وإجابة الدعوة، فقَالَ: "فُكُّوا الْعَانِيَ وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ"[٩٣].

المطلب الرابع: انتشار الأمانة:

الأمانة صفة من صفات النبيﷺقبل البعثة وبعدها، فقد كان يلقب في صباه بـ: "الصادق الأمين" وقد ورد هذا على لسان ألدّ أعدائه من المشركين؛ كأبي جهل وغيره[٩٤]، وبعد بعثتهﷺومعاداة قريش له، لم يجدوا أحداً يستأمنونه على ودائعهم أفضل منه، وعندما هاجر إلى المدينة كلّف علياًرضي الله عنهبردّ الأمانات إلى أهلها[٩٥]، وروى البخاري بسنده من طريق ابن عباس أنَّ أَبا سُفْيَانَ أخبره أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ **وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ** "[٩٦].

وقد وصف الله المؤمنين بقوله: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾[المعارج:٣٢]، كما أمر برد الأمانات إلى أصحابها فقال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ [النساء:٥٨]، ولذلك جعل النبيﷺ وجود الأمانة دليل على الإيمان، وفقدانها دليل على النفاق، فقالﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ »[٩٧].

وها هو الصحابي الجليل حُذَيْفَة بن اليمان يحدثنا عن شيوع الأمانة في المجتمع المسلم في عهد النبيﷺ فيقول حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهﷺحَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ ، حَدَّثَنَا « أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِى جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ ». وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ... ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَىَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِى أَيُّكُمْ بَايَعْتُ لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ الإِسْلاَمُ ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَىَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلاَّ فُلاَنًا وَفُلاَنًا »[٩٨].

ولما انتصر المسلمون على الفرس في معركة القادسية أرسلوا إلى عمر بن الخطابﷺبحليِّ كسرى وسيفه وتاجه، وكثير من الأموال والنفائس، فنظر إليها عمر ثم قال: " **إن** أقواما أدّوا هذا لذوو أمانة فقال عليﷺ: "إنك عففت فعفت الرعية"[٩٩].

وفي هذا إشارة إلى انتشار الأمانة وشيوعها بين أفراد المجتمع المسلم حكاماً ومحكومين.

المطلب الخامس: قوة الدافع الديني، وزيادة الإيمان.

حرص النبيﷺ على تقوية الديني في نفوس أصحابه، وحثهم على مواصلة العمل والاستزادة من الطاعات، ووجههم إلى الأعمال التي تزيد في الإيمان، فقال:« الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ »[١٠٠]، وقَالَ-أيضاً-: « آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ »[١٠١].وحين سئل أَىُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ »[١٠٢]، وفي رواية أخرى سُئِلَ أَىُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ فَقَالَ: "إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّه"، قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "حَجٌّ مَبْرُورٌ "[١٠٣].

وبينﷺ كيف يجد المرء حلاوة الإيمان فقال: "حلاوة ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ »[١٠٤].

وقد وجدت هذه التوجيهات النبوية آذاناً صاغية وقلوباً واعية، فعضوا عليها بالنواجذ ولم يحيدوا عنها قيد أنملة، بل إن بعضهم عزفت نفسه عن الدنيا وانصرف للآخرة طمعاً في زيادة الإيمان والقرب من الله، فقد أخرج البخاري بسنده من طريق أَبِى جُحَيْفَةَ قَالَ: آخَى النَّبِىﷺ بَيْنَ

سَلْمَانَ ، وَأَبِى الدَّرْدَاءِ ، فزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُك؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِى الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَاماً، فَقَالَ : كُلْ، قَالَ: فَإِنِّى صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِى حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِىَّ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِىُّ« صَدَقَ سَلْمَانُ »[١٠٥]. .

وها هو الحارث بن مالكﷺ يسأله النبيﷺ: " كيف أصبحت يا حارث بن مالك قال: أصبحت مؤمنا حقا قال إن لكل قول حقيقة فما حقيقة ذلك قال أصبحت عزفت نفسي عن الدنيا وأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي قد أبرز للحساب وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني أسمع عواء أهل النار قال فقال له عبد نور الإيمان في قلبه إن عرفت فالزم"[١٠٦].

المطلب السادس: التضحية بالمال ولنفس في سبيل الله:

أولاً: حب الشهادة في سبيل الله: الأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى، فقد كان الصحابة يحبون الشهادة في سبيل الله أكثر من حبهم للحياة، وهذا ما أكده خالد بن الوليد في كتابه إلى قادة الفرس الذي يقول فيه: "...فإذا جاءكم كتابي هذا فاعتقدوا مني الذمة وأدوا إلي الجزية وابعثوا إلي بالرهن وإلا فوالله الذي لا إله إلا هو لألقاكم بقوم **يحبون الموت كحبكم الحياة ...**"[١٠٧].

وها هو عمير بن الحمام يضرب لنا أروع الأمثلة في ذلك عندما دنا المشركون من المسلمين في غزوة بدر قالﷺ: "روى مسلم بسنده من طريق أبي هريرة أن النبي قال لأصحابه عندما دنا منهم مشركي قريش:" قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض" فقال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله! جنة عرضها السماوات والأرض ؟ قال""نعم"،قال: بخ بخ، فقال رسول اللهﷺ: "ما يحملك على قولك بخ بخ" قال: لا والله يا رسول الله إلى رجاءة أن أكون من أهلها قال: "فإنك من أهلها" فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل"[١٠٨].

ثانياً: التضحية بالنفس طلباً لتكفير الذنب: فالمؤمن يعلم أن الدنيا فانية، والآخرة هي الباقية، ولذلك فإن العقوبة في الدنيا ولو كانت الإعدام فهي أهون بكثير من عقوبة الآخرة، فها هو ماعزﷺيأتي النبيﷺمختاراً يطلب تنفيذ عقوبة الرجم حتى الموت بحقه رجاء أن يكفر الله خطيئته ويكفر ذنبه، وكذلك الغامدية فعلت مثله، فقد روى الشيخان وغيرهما–واللفظ لمسلم– أَنَّ مَاعِزَ بْن

مَالِكٍ إِلَى النَّبِىِّ جَاءَ إلى النبيﷺ فقال: " يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهِّرْنِى. فَقَالَ: « وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ ». قَالَ فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهِّرْنِى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ« وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ ». قَالَ فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهِّرْنِى. فَقَالَ النَّبِىُّﷺ: مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– : « فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟ ». فَقَالَ مِنَ الزِّنَى. فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِﷺ« أَبِهِ جُنُونٌ ». فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ. فَقَالَ: « أَشَرِبَ خَمْرًا ». فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ. قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ« أَزَنَيْتَ؟ ». فَقَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ: قَائِلٌ يَقُولُ : لَقَدْ هَلَكَ لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِىِّﷺفَوَضَعَ يَدَهُ فِى يَدِهِ ثُمَّ قَالَ : اقْتُلْنِى بِالْحِجَارَةِ – قَالَ – فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِﷺوَهُمْ جُلُوسٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ: « اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ ». قَالَ فَقَالُوا: غَفَرَ اللَّهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ. – قَالَ – فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ« لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ ». قَالَ ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ مِنَ الأَزْدِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهِّرْنِى. فَقَالَ « وَيْحَكِ ارْجِعِى فَاسْتَغْفِرِى اللَّهَ وَتُوبِى إِلَيْهِ ». فَقَالَتْ: أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِى كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ. قَالَ « وَمَا ذَاكِ ». قَالَتْ إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزِّنَا. فَقَالَ « آنْتِ ». قَالَتْ نَعَمْ. فَقَالَ لَهَا « حَتَّى تَضَعِى مَا فِى بَطْنِكِ ». قَالَ فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ قَالَ فَأَتَى النَّبِىَّﷺفَقَالَ: قَدْ وَضَعَتِ الْغَامِدِيَّةُ. فَقَالَ « إِذًا لاَ نَرْجُمَهَا وَنَدَعَ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ ». فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ إِلَىَّ رَضَاعُهُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ. قَالَ فَرَجَمَهَا. "(١٠٩).

ثالثاً: التضحية بالمال في سبيل الله عن طيب نفس:

فقد كان الصحابةﷺيتنافسون في الطاعات، ويتسابقون في البذل وتقديم الأموال في سبيل الله رجاء ما عنده من الأجر والثواب، فها هو عمر بن الخطابﷺ يقول: " أمرنا رسول اللهﷺ يوما أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي فقال لي رسول الله ﷺ: "ما أبقيت لأهلك ؟ " فقلت: مثله، قال: وأتى أبو بكرﷺبكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: "ما أبقيت لأهلك ؟ " قال: أبقيت لهم الله ورسوله"(١١٠).

وروى الحاكم بسنده من طريق عبد الرحمن بن سمرة قال : جاء عثمانﷺ إلى النبي ﷺبألف دينار حين جهز جيش العسرة ففرغها عثمان في حجر النبيﷺقال: فجعل النبي يقلبها ويقول: "ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم" قالها مراراً"، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه"(١١١).

المطلب السابع: الامتثال السريع لأوامر الله ورسوله:

كان الصحابة ﷺأسرع من الريح المرسلة في تطبيق أوامر الله ورسوله، حرمت الخمرة ونزل قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾**[المائدة:٩٠-٩١]، أسرع الصحابة بالاستجابة لأمر ربهم بقولهم: "انتهينا يارب، فقد روى الطبرى بسنده من طريق بريدة قال : بينما نحن قعود على شراب لنا ونحن على رملة ونحن ثلاثة أو أربعة وعندنا باطية لنا ونحن نشرب الخمر إذ قمت حتى آتي رسول اللهﷺ فأسلم عليه وقد نزل تحريم الخمر ...إلى آخر الآيتين: فجئت إلى أصحابي فقرأتها عليهم إلى قوله : **﴿فهل أنتم منتهون﴾** ؟ قال : وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضا وبقي بعض في الإناء فقال بالإناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجام ثم صبوا ما في باطيتهم فقالوا : انتهينا ربنا ! انتهينا ربنا[١١٢].

وروى أبو داود بسنده من طريق أم سلمة قالت: لما نزلت: **﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ﴾**[الأحزاب:٩٥] خرج نساء الأنصار كأن على رءوسهن الغربان من الأكسية"[١١٣] .

ولما تخلف بعض الصحابة عن غزوة تبوك من غير عذر أمر النبيﷺ بهجرهم، فلم يخرج أحد عن أمرهﷺ حتى أن زوجاتهم اعتزلنهم، وها هو كعب بن مالكﷺ يروي قصته في الحديث الطويل الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما[١١٤] .

المطلب الثامن: تجسير الفجوة بين الحاكم والمحكوم:

إن العلاقة بين الحاكم والمحكوم هي التي تحدد ملامح المجتمع، فإذا قامت هذه العلاقة على المحبة والاحترام المتبادل، انعكس ذلك على إيجابياً على رفاهية المجتمع وأمنه، وقد راعى النبيﷺ هذا الجانب، ولذلك نجد الصحابة قد أحبوا النبيﷺ أكثر من أولادهم ومن أنفسهم، وعدَّوا كل مصيبة بعده جلل، والحوادث الدالة على ذلك كثيرة، منها: نوم علي بن أبي طالب في فراش النبيﷺ ليلة الهجرة والمشركون ينتظرونه خارجاً، يقول أبو بكر الصديقﷺ: "جئت النبيﷺ يوم أحد فقال: "عليك بابن عمك" فأتى طلحة بن عبيد الله، وقد نزف، فجعلت أنضح في وجهه الماء، وهو مغشي عليه، ثم أفاق فقال: ما فعل رسول الله ﷺفقلت: خيراً، هو أرسلني إليك، قال: الحمد لله كل مصيبة بعده جلل"[١١٥].

وتذكر كتب السيرة أن النبيﷺ مرَّ بامرأة من بني دينار، و قد أصيب زوجها وأخوها وأبوها في غزوة أحد فلما نعوا لها قالت : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا : خيراً يا أم فلان هو

بحمد الله كما تحبين قالت: أرونيه حتى أنظر إليه قال : فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل[١١٦].

وعندما جيء بزيد بن الدثنةﷺليصلب ثم يقتل، قال له أبو سفيان: "أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي فقال أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمداً، ثم قتلﷺ[١١٧].

المطلب التاسع: الإيثار والبعد عن الأنانية وحب الذات:

إن حب النفس والأنانية من الطبائع المتأصلة في نفوس البشر، لكن النبيﷺ اقتلع هذه الصفة من نفوس المؤمنين ورباهم على الإيثار والتضحية، وعلمهم أن من خصال الخير أن يحب المسلم لأخيه المسلم مثلما يحب لنفسه، فقالﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "[١١٨]، وتحقيقاً لهذا المعنى آخى النبيﷺ بين المهاجرين والأنصار، فكان الأنصاري يقسم ماله بينه وبين أخيه المهاجر، حتى أن سعد بن الربيع–الأنصاري–ﷺ قال لأخيه في الله–المهاجر– عبد الرحمن بن عوفﷺ: = وفي رواية أخرى من طريق أَنَسٍ بن مالكﷺقَالَ: "قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ فَآخَى النَّبِيُّﷺبَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غِنًى ، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ أُقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ ، وَأُزَوِّجُكَ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ...الحديث"[١١٩].

وقد أثنى الله على المهاجرين والأنصار بقوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [الحشر:٩].

المطلب العاشر: صقل الشخصية

لا أجد مثالاً على صقل الشخصية أوضح من الخنساء–رضي الله عنها–[١٢٠]، فقد روي أنها ظلت خمسة عشر عاماً وهي ترثي أخاها صخراً، وأنشدت آلاف الأبيات من الشعر في رثائه، وأجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها.

ولكن بعدما أسلمت وحسن إسلامها انقلب حالها، وضربت للنساء أروع الأمثلة في البطولة والصبر ورباطة الجأش،فعندما كان المسلمون يتجهزون لغزوة القادسية جمعت أبناءها الأربعة وقالت لهم: "يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ووالله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنوا رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد

تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين . واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [آل عمران:٢٠٠]،فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائه مستنصرين فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها وجللت نارا على أوراقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم...واستشهدوا الأربعة جميعاً ومعهم أبوهم، فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته"[١٢١].

فهذا الانقلاب في المواقف ما كان ليحدث لولا أن الإسلام صقل شخصيتها، ورباها تربية إسلامية قائمة على أسس قوية وثابتة.

وهكذا نجد أن التربية النبوية قامت على قواعد راسخة رسوخ الجبال الرواسي فأنتجت جيلا متميزاً من الصحابة يعز وجوده في هذه الأزمان.

الخاتمة

بعد أن ثبت لنا بما لا يدع مجالا للشك أن شخصية النبيﷺ منارة يهتدي بها كل من يبحث عن الهدى، إذ أبهرت هذه الشخصية عقول العلماء والباحثين بالنتائج التي حققتها، فلم يجد المنصفون من علماء التربية والتعليم بدا من أن يستعينوا بالقواعد والأسس التي استخدمها النبيﷺ في مسيرته التعليمية بعد أن عجزت النظريات التربوية الحديثة عن مجاراة هذه القواعد واعترفوا بأن النبي الأمي ﷺكان أعظم شخصية تربوية عرفها التاريخ واعترفوا له بالفضل والعلم، ولم يتوانى المنصفون من علماء الغرب أن يقفوا إجلالا لسيرة النبيﷺ ويعلنوا إسلامهم، لكن الذين أعمى الله بصيرتهم منعهم عنادهم من أن يعترفوا بنبوته فوصفوه بالمربي والعبقري وغير ذلك ولم يعترفوا بنبوته، بل تعدى الأمر إلى أن ينعته بعض الحاقدين بصفات يخجل اللسان عن ذكرها، وهذا يدل على حقدهم الدفين، وكيدهم العظيم لهذا الدين فأرادوا النيل من أكبر الرموز فيه، ولكن المخلصين من أبناء هذه الأمة وقفوا لهم بالمرصاد وردوا كيدهم إلى نحورهم.

وقد توصلت إلى بعض النتائج المهمة منها:

١.أن النبيﷺهو المعلم الأول للبشرية جمعاء، وقد ثبت هذا بالنصوص القرآنية.

٢. أن سيرة النبيﷺ هي الركيزة الأساسية في العملية التربوية والتعليمية، وفي شخصيته الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي والصورة الحية الخالدة على مدى التاريخ.

٣. أن الجانبين: العلمي والتربوي من أهم الجوانب في شخصية النبيﷺ، وفيهما توجيه للمعلم والمتعلم على حد سواء.

٤.أن أقوال النبيﷺ فيها أكثر من وجه تعليمي، وتحتوي على أكثر من أسلوب إرشادي أو تربوي، ولذلك نجد أن الحديث الواحد يصلح للاستشهاد في كثير من الأمور.

٥.أن الأساليب التربوية والتعليمية التي استخدمها النبيﷺكانت الركيزة الأساسية في إنجاح العملية التعليمية وحققت الأهداف المنشودة بدقة وموضوعية.

التوصيات

١. أوصي بأن تهتم الجامعات في الدول الإسلامية بإبراز شخصية النبيﷺ العلمية والتربية، ويجب أن تكون هذه الشخصية هاديا لهم ومرشدا في مسيرتهم التعليمية.

٢. التركيز على أسلوب التربية والتعليم بالقدوة لأنه من أفضل أساليب التعليم وأشدها تأثيرا وأقربها إلى النجاح، وأن الإسلام يقيم منهجه على هذه الطريقة.

٣. الدعوة إلى عقد المزيد من المؤتمرات العلمية في الدول العربية والإسلامية من أجل إبراز شخصية النبي الأعظم واستعراض صفاته، ليكون في ذلك ردا عمليا على الذين يحاولون النيل من جنابه الشريف.

٤. أن يكون المنهج النبوي هو الأساس في العملية التربوية والتعليمية، وأن يتم تطوير المناهج التعليمية في الدول الإسلامية بما يتوافق مع القرآن والسنة النبوية الشريفة.

وختاماً أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وما كان فيه من صواب فلله الحمد والمنة، وما كان غير ذلك فمن تقصيري ومن الشيطان، فأستغفر الله منه، والله ورسوله منه براء

الدكتور محمد مصلح الزعبي
كلية الدراسات الفقهية والقانونية–قسم أصول الدين
جامعة آل البيت– الأردن.

الهوامـــــش

((١)رواه **الترمذي**، محمد بن عيسى، **الجامع**، تحقيق:أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان،(٦٥٩/٤)، كتاب صفة القيامة برقم(٢٤٩٩)، و**ابن ماجه**، محمد بن يزيد، **السنن**، تحقيق:محمد فؤاد، دار الفكر، بيروت–لبنان(١٤٢٠/٢) كتاب الزهد برقم(٤٢٥١)، و**ابن حنبل**، أحمد بن حنبل، **المسند**، مؤسسة قرطبة، القاهرة–مصر(١٩٨/٣)، **وأبو يعلى**، أحمد بن علي، **المسند**، تحقيق:حسين أسد، دار المأمون للتراث، دمشق–سوريا، ط١، ١٩٨٤م(٣٠١/٥)، و**الدارمي**، عبد الله بن عبد الرحمن، **السنن**، تحقيق:فواز أحمد وخالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ، كتاب الرقاق برقم(٢٧٢٧). جميعهم من طريق علي بن مسعدة، عن أنس به، وهو حديث حسن، حسنه الألباني وغيره، والجزء الأول من الحديث رواه البخاري تعليقاً في باب العلم قبل القول والعمل، ورواه مسلم في كتاب الذكر(٢٦٩٩).

(٢)رواه **الحاكم**، محمد بن عبد الله، **المستدرك**، تحقيق:مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٠م(٨٣/٤)، و **الطبراني**، سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق:حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل–العراق، ط٢، ١٩٨٣م (٤٥٥/١٢)، وفي**الطبراني**، سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، تحقيق:طارق الحسيني، دار الحرمين، القاهرة–مصر (١٩٩/٦)، وذكره **ابن حجر**، أحمد بن علي، **الأمالي المطلقة**، تحقيق: حمدي السلفي، المكتب الاسلامي، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٤م(٦٨/١) وقال: هذا حديث حسن.

(٣)رواه **مسلم**، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق:محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان(١١٠٤/٢)، كتاب الطلاق ح رقم(١٤٧٨).

(٤)**الترمذي**: محمد بن عيسى بن سورة، **جامع الترمذي**، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى،وقد روى الحديث في كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة برقم(٢٦٨٢).

(٥)صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كراهية الصخب بالأسواق برقم(٢١٢٥).

(٦)**أبو غدة**، عبد الفتاح، **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب–سوريا، الطبعة الأولى١٩٩٦م.(هامش الصفحة١١).

(٧)صحيح البخاري، ح رقم(١).

(٨)السِّيرَةُ الهَيْئَةُ وبه فُسِّر قولهُ تعالى " سَنُعِيدُها سِيرَتَها الأُولَى (تاج العروس٢٩٨١/١).

(٩)السَّرِيرَةُ : عَمَلُ السِّرِّ من خَيْرٍ أو شَرٍّ. (تاج العروس٢٩٣٨/١).

(١٠)صحيح مسلم٩٣/١، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ح رقم(٩١)

(١١)**أبو داود**، سليمان بن الأشعث، **السنن**، تحقيق:محمد محيي الدين، دار الفكر، بيروت–لبنان (٤٤٩/٢)كتاب اللباس، باب في غسل الثوب والخلقان ح رقم(٤٠٦٢) ورجاله كلهم ثقات، وقد صححه الشيخ الألباني .

(١٢)**ابن حنبل**، أحمد بن حنبل، **المسند**، مؤسسة قرطبة، القاهرة–مصر(١٧٩/٤)، وقال الشيخ شعيب : محتمل للتحسين[في رواية الطبراني زاد بعد قوله:"لباسكم": "حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس"(المعجم الكبير١٦٣/٥)

(١٣)[صحيح مسلم١/ ٤٥٧ كتاب الفضائل ح رقم(٢٣١٠).

(١٤)[جامع الترمذي٣٥٥/٤ كتاب البر والصلة، باب معاشرة الناس برقم١٩٨٧وقال: "حديث حسن صحيح".

(١٥)[صحيح البخاري، كتاب العلم باب ما جاء في العلم...برقم(٦٣).

(١٦)صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكبر برقم(٦٠٧٢).

(١٧)[صحيح مسلم٤/٢١٩٧،ح (٢٨٦٥).

(١٨)**ابن حبان**، محمد بن حبان، **الصحيح**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط٢، ١٩٩٣م (٤٩١/١٢)ح رقم(٥٦٧٨).

(١٩)صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق برقم(٣٠٣٤).

(٢٠)جامع الترمذي٤/٥٦٠كتاب الزهد، باب هوان الدنيا على الله، برقم(٢٣٢٠) وقال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه).

(٢١)جامع الترمذي٤/ ٥٨٨كتاب الزهد، باب ما جاء في أخذ المال بحقه برقم(٢٣٧٧).

(٢٢)**الحاكم**، محمد بن عبد الله، **المستدرك**، تحقيق:مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١،١٩٩٠م (٤/ ٣٤٨).

(٢٣)قلت: في إسناده: خالد بن عمرو بن محمد القرشي، وهو: ضعيف،(قال أحمد بن سيار عن أحمد بن حنبل: منكر الحديث، وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه: ليس بثقة يروي أحاديث بواطيل، وقال عباس عن يحيى بن معين: ليس حديثه بشيء وقال الحسين بن حبان عن يحيى: كان كذابا يكذب حدث عن شعبة أحاديث موضوعة وقال البخاري والساجي وأبو زرعة: منكر الحديث وقال أبو حاتم: متروك الحديث ضعيف، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال صالح بن محمد البغدادي: كان يضع الحديث، وقال ابن حبان: كان يتفرد عن الثقات بالموضوعات لا يحل الاحتجاج بخبره. **ابن حجر**، أحمد بن علي، **تهذيب التهذيب**، دار الفكر، بيروت–لبنان، ١٩٨٤م، (٩٤/٣).

(٢٤)[صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، برقم(٣١٤٩).

(٢٥)صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر برقم(٣٩).

(٢٦)صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم(٥٠٦٣).

(٢٧)**الماوردي**، أبو الحسن علي بن محمد، **أعلام النبوة**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٩٨٧م. (٢٦٨/١) بتصرف يسير، وقد ذكر الماوردي الأحاديث من غير إسناد. وقد ذكر العجلوني قريبا من معنى هذه الأحاديث فذكر حديث: " ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه لهذه" ثم قال: رواه ابن عساكر والديلمي عن أنس بلفظ: "ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا"، وأخرجه أبو نعيم والخطيب في تاريخه والديلمي من وجه آخر.(كشف الخفاء ١١٣٥/٢).

(٢٨)صحيح مسلم ٥٩/١، كتاب الإيمان برقم(٥٠).

(٢٩) **ابن حجر**، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى١٤٢١هـ.(٥٣٨/١).

(٣٠)صحيح البخاري، كتاب الأدب ح رقم(٦٠٠٨).

(٣١)صحيح مسلم(٣٨٦/١)، كتاب المساجد، ح رقم(٥٤٤).

(٣٢)مسند أحمد(٤/ ٣٢٣).

(٣٣)صحيح البخاري، كتاب الحج، ح رقم(١٥٩٧).

(٣٤)الوَعْظ والعِظةُ والعَظةُ والمَوْعِظةُ: النُّصْح والتذْكير بالعَواقِب قال ابن سيده هو تذكيرك للإنسان بما يُلَيِّن قلبَه من ثواب وعِقاب وفي التنزيل: **﴿فمَن جاءه مَوْعِظة من ربه﴾**.(**ابن منظور**، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى.(٤٦٦/٧).

(٣٥)صحيح البخاري، ح رقم(٦٨).

(٣٦)صحيح البخاري ح رقم(٧٠).

(٣٧)صحيح البخاري ح رقم(١٢٥٠).

(٣٨)صحيح البخاري، ح(٢٢٧٢).

(٣٩)صحيح البخاري ح(٣٤٢٧).

(٤٠)صحيح مسلم(٢١٠٩/٤)ح(٢٧٥٥).

(٤١)صحيح البخاري، ح(٧٠١٣).

(٤٢)صحيح البخاري، ح(٣٥٦٨)ومسلم، ح(٢٤٩٣).

(٤٣) **أرويه بسندي المتصل إلى النبي**ﷺ، وقد رواه أبوداود(٤٧٥/١ ح١٥٢٢)، والنسائي في الكبرى(٤٧٥/١ ح رقم٩٩٣٧)، وابن خزيمة في صحيحه(٣٦٩/١ح٧٥١)، وابن حبان(٣٦٤/٥ح٢٠٢٠)بسند صحيح.

(٤٤)المستدرك(٦٦٧/٣)ح(٦٤٦٤)وفي الحديث الذي بعده(٦٤٦٥) رواه من طريق حذيفة بن اليمانﷺبنحوه.

(٤٥)المستدرك(٩٠/٤)ح(٦٩٧٦).

(٤٦)صحيح البخاري، ح(٣٥٦٨)ومسلم(١٩٤٠/٤)ح(٣٣٧٥).

(٤٧)صحيح البخاري، ح رقم(٩٥).

(٤٨)صحيح البخاري، كتاب الأذان ح رقم(٧٥٠).

(٤٩)صحيح البخاري، كتاب الأدب ح رقم(٦١٠١).

(٥٠)صحيح البخاري، كتاب الصلاة ح رقم(٤٥٦).

(٥١)مسند أحمد(١٨٥/٢)وفي إسناده عبد الله بن لهيعة، وقد ضعفه العلماء بعد احتراق كتبه. ينظر: (تهذيب التهذيب٣٢٧/٥–٣٣١)، روى له مسلم حديثا واحداً في المتابعات ح رقم(٦٢٤)، والحديث ضعفه الألباني.

(٥٢)صحيح سنن أبي داود، ح(٢٣٨٧).

(٥٣)صحيح مسلم، ح(١٢).

(٥٤)صحيح البخاري، ح(١٩٤٦).

(٥٥)**ابن حجر**، أحمد بن علي، **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، تحقيق: عبد الله اليماني، المدينة المنورة١٩٦٤م.(٢٠٥/٢).

(٥٦)سنن أبي داود، كتاب الصلاة، ح(٤٢٨) .

(٥٧)رواه البخاري تعليقا في كتاب العلم عن علي، ح(١٢٧)، وقد ضعفه الألباني في(**الالباني**، محمد ناصر الدين، **الجامع الصغير وزياداته**، المكتب الاسلامي، بيروت–لبنان(٦٤٥/١) وكلام الشيخ فيه نظر؛ لأن الحديث متصل فقد أورد البخاري إسناده متصلاً، وحتى لو كان معلقا فقد علقه بصيغة الجزم إلى عليﷺ ثم رواه متصلاً فقال: حدثنا عبيد الله بن موسى عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي بذلك.

(٥٨)صحيح مسلم(٣٦/١)، كتاب الإيمان ح رقم(٨).

(٥٩)صحيح البخاري ح(٥٣٠٥).

(٦٠)مسند أحمد(٢٥٦/٥).

(٦١)صحيح البخاري، ح(٦١).

(٦٢)صحيح البخاري، ح(٦٤٨٣)، ومسلم١٧٨٩/٤ح رقم(٢٢٨٤).

(٦٣)صحيح البخاري(٢٤٩٣).

(٦٤)صحيح البخاري ح(٥٥٣٤)، وصحيح مسلم(٤/ ٢٠٢٦) ح(٢٦٢٨).

(٦٥)صحيح البخاري ح(٦٠٤٣).

(٦٦)صحيح مسلم ح(١٥٩).

(٦٧)صحيح مسلم ح(٢٥٨٩).

(٦٨)صحيح مسلم ح(٢٥٨١).

(٦٩)مسند أحمد(٤٦٣/١).

(٧٠)سنن أبي داود، ح(٢٧٨٨).

(٧١)جامع الترمذي، ح(٣٣٥٣).

(٧٢)صحيح البخاري ح(٥٣٠١).

(٧٣)صحيح البخاري ح رقم(٦٠٠٥).

(٧٤)صحيح البخاري ح(٤٨١).

(٧٥)سنن أبي داود، ح(٢٩٨٠).

(٧٦)صحيح البخاري ح(٨١٢).

(٧٧)صحيح البخاري، ح(٧٤٠٧).

(٧٨)صحيح مسلم، ح(١١٠١)

(٧٩) الأدب المفرد(٣٣٠/١).

(٨٠)صحيح البخاري، ح(٦٤١٧).

(٨١)**ابن ماجه**، محمد بن يزيد، **السنن**، تحقيق:محمد فؤاد، دار الفكر، بيروت–لبنان، ح رقم(١١).

(٨٢)رواه **ابن أبي شيبة**، أبو بكر عبد الله بن محمد، **المصنف**، تحقيق:كمال الحوت، مكتبة الرشيد، الرياض–المملكة العربية السعودية، ط١(١٠/٧و٩٣)، والحاكم في المستدرك١٣٠/١ح(٢٠٨)، ورواه الحاكم في

المستدرك(١٣٠/١)ح رقم(٢٠٧) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، كما صححه الألباني(صحيح الترغيب والترهيب٦٣/٣)، و(السلسلة الصحيحة١١٧/١).

(٨٣)**الطبري**، محمد بن جرير، **تاريخ الطبري**، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٠٧هـ(٤٠١/٢)، وتاريخ ابن خلدون(٥٢٤/٢)، **وأحمد زكي**، أحمد زكي صفوت، **جمهرة خطب العرب**، المكتبة العلمية، بيروت–لبنان(٢٤٢/١)بتصرف.

(٨٤)رواه الحاكم في المستدرك(٦٠٧/١)، وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٨٥)صحيح البخاري، كتاب الإيمان ح(١٣) ومسلم في كتاب الإيمان ح(٤٥) زاد مسلم: "أو لجاره".

(٨٦)رواه مسلم في كتاب الإيمان ح(٥٤) من طريق أبي هريرةﷺ.

(٨٧)صحيح البخاري، كتاب الأدب ح(٦٠١١) ومسلم في كتاب البر والصلة ح(٢٥٨٦) واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ...الحديث"..

(٨٨)صحيح البخاري، كتاب الأدب ح(٦٠١١) ومسلم في كتاب البر والصلة ح(٢٥٨٦) واللفظ للبخاري، ولفظ مسلم: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ...الحديث"..

(٨٩)رواه الإمام أحمد في مسنده(٣٣/٢)وضعفه الشيخ شعيب لجهالة أبي بشر. **قلت:** أبو بشر ليس بمجهول، وهو: جعفر بن أبي وحشية اليشكري، كنيته: أبو بشر، وهو جعفر بن إياس، اسم أبي وحشية: إياس من أهل البصرة مات سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومائة وقد قيل إنه مات سنة إحدى وثلاثين ومائة بالطاعون(الثقات١٣٣/٦)وقد وثقه يحيى بن معين، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيين(الجرح والتعديل٤٧٣/٢) كما وثقه العجلي، (معرفة الثقات٢٧١/١)، والحديث رواه الحاكم في المستدرك(١٤/٢)من غير طريق أبي بشر، وفيه: عمرو بن الحصين العقيلي، لكن تابعه يزيد بن هارون في رواية أحمد المتقدمة، وهو ثقة متقن.

(٩٠)رواه البخاري في كتاب الجمعة ح رقم(٨٩٣)واللفظ له، ومسلم في كتاب الإمارة، ح رقم(١٨٢٩).

(٩١) صحيح البخاري، كتاب الطلاق،ح رقم(٥٣٠٤)واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب الزهد ح رقم(٢٩٨٣).

(٩٢) صحيح البخاري، كتاب النفقات ح رقم(٥٣٥٣)واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب الزهد ح رقم (٢٩٨٢).

(٩٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، ح رقم(٥١٧٤).

(٩٤) ينظر: تفسير القرطبي(١٤٤/١٦).

(٩٥) ينظر: سيرة ابن هشام(١١/٣)، ومختصر سيرة الرسول(٩٣/١)، والفصول في السيرة(١١٨/١).

(٩٦) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد برقم(٢٦٨١).

(٩٧) رواه البخاري في كتاب الإيمان ح رقم(٣٣)، ومسلم في كتاب الإيمان ح رقم(٥٩).

(٩٨) رواه البخاري في كتاب الرقاق ح رقم(٦٤٩٧)،واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان ح رقم(١٤٣).

(٩٩) ينظر: تاريخ الطبري(٤٦٦/٢).

(١٠٠)رواه البخاري في كتاب الإيمان ح رقم(٩) ومسلم في كتاب الإيمان ح رقم(٣٥).

(١٠١)رواه البخاري في كتاب الإيمان ح رقم(١٧)واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان ح رقم(٧٤).

(١٠٢)رواه البخاري في كتاب الإيمان ح رقم(١٢)واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان ح رقم(٣٩).

(١٠٣)رواه البخاري في كتاب الإيمان ح رقم(٢٦).

(١٠٤)رواه البخاري في كتاب الإيمان ح رقم(١٦)واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان ح رقم(٤٣).

(١٠٥)رواه البخاري في كتاب الصوم ح رقم(١٩٦٨)

(١٠٦)رواه ابن أبي شيبة مرسلا في المصنف(١٧٠/٦)ورجاله كلهم ثقات، عن ابن نمير:(ثقة) عن مالك بن مغول:(ثقة ثبت) عن زبيد ابن الحارث:(ثقة)وثقه ا بن معين والقطان، وأبو حاتم والنسائي، العجلي، ينظر: (الجرح والتعديل٦٢٣/٣، وثقات العجلي ٣٦٧/١، وتهذيب التهذيب٢٦٨/٣، و تقريب التهذيب٣٢٧/١)، والحديث ذكره ابن رجب في جامع العلوم والحكم(٣٦/١) وقال: وقد روي من وجوه مرسلة وروي متصلا **والمرسل أصح**.وروي من طرق أخرى موصولة لكن جميعها أسانيدها ضعيفة، فقد رواه عبد بن حميد في مسنده(١٦٥/١)، والبيهقي في شعب الإيمان(٣٦٢/٧) ، والطبراني في الكبير(٢٦٦/٣)، وذكره الهيثمي في الزوائد(٢٢٠/١) وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه، وفي(٢٢١/١)وقال: رواه البزار وفيه يوسف بن عطية لا يحتج به.

(١٠٧) ذكره **الهيثمي**، نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد**، دار الفكر، بيروت–لبنان (٣٢٥/٦)وقال: رواه أبو يعلى وفيه مجالد وهو ضعيف وقد وثق.

(١٠٨)رواه مسلم في صحيحه١٥٠٩/٣) ح رقم(١٠٩١).

(١٠٩)وواه مسلم في كتاب الحدود، ح(١٦٩٥)واللفظ له، وينظر: صحيح البخاري، كتاب الحدود ح(٦٨٢٤).

(١١٠)رواه أبو داود في سننه بإسناد حسن(٥٢٦/١) وحسنه الألباني.

(١١١) المستدرك(١١٠/٣)ح(٤٥٥٣)، والحديث رواه الترمذي برقم(٣٧٠١) وحَسَّنه.

(١١٢)الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بدون دار أو سنة نشر(٣٣/٥).

(١١٣)رواه أبو داود في سننه بإسناد صحيح(٥٢٦/١) ح رقم(٤١٠١)وصححه الألباني.

(١١٤)رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحوالات ح رقم(٢٢٩٢).

(١١٥)تاريخ دمشق(٧٧/٢٥). والجلل: يعُبِّر به شيئين متضادين، فيقعُ على الشيء العظيم والحَقِير، وعلى الكبير والصغير وعلى ذلك قولُه : فكُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَه جَلَلٌ، هينة. ينظر: (تاج العروس للزبيدي٦٩٣٩/١)، و(السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة، تحقيق:فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٨م (٣٠٦/١).

(١١٦)ينظر: سيرة ابن كثير(٩٣/٣)، وسيرة ابن هشام(٥٠/٤).

(١١٧)ينظر: سيرة ابن كثير(١٢٥/٣)، وسيرة ابن هشام(١٢٥/٤).

(١١٨) متفق عليه، البخاري ح رقم(١٣)، ومسلم ح رقم(٤٥).

(١١٩)صحيح البخاري، كتاب البيوع، ح(٢٠٤٩).

(١٢٠)هي : تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية . هي الخنساء الشاعرة ينظر: (الاستيعاب ٥٨٠/١).

(١٢١)ينظر: الاستيعاب(٥٩٠/١-٥٩١).